

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (4629) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (11) آذار 2020

أرنستو كاردينال

"لاهوت الثورة"

الدين والثورة عند الأب إرنستو كاردينال

نشرت "مارغريت راندال" كتابا هاما في "نيكاراغوا" سمته "مسيحيون في الثورة". ويتضمن مجموعة من الشهادات كانت في

الأصل، إجابة على أسئلة كثيرة من سائرها هاذان السؤالان:

ماذا كانت تعني التجمعات المسيحية القاعدية في تاريخ كفاح "نيكاراغوا"؟

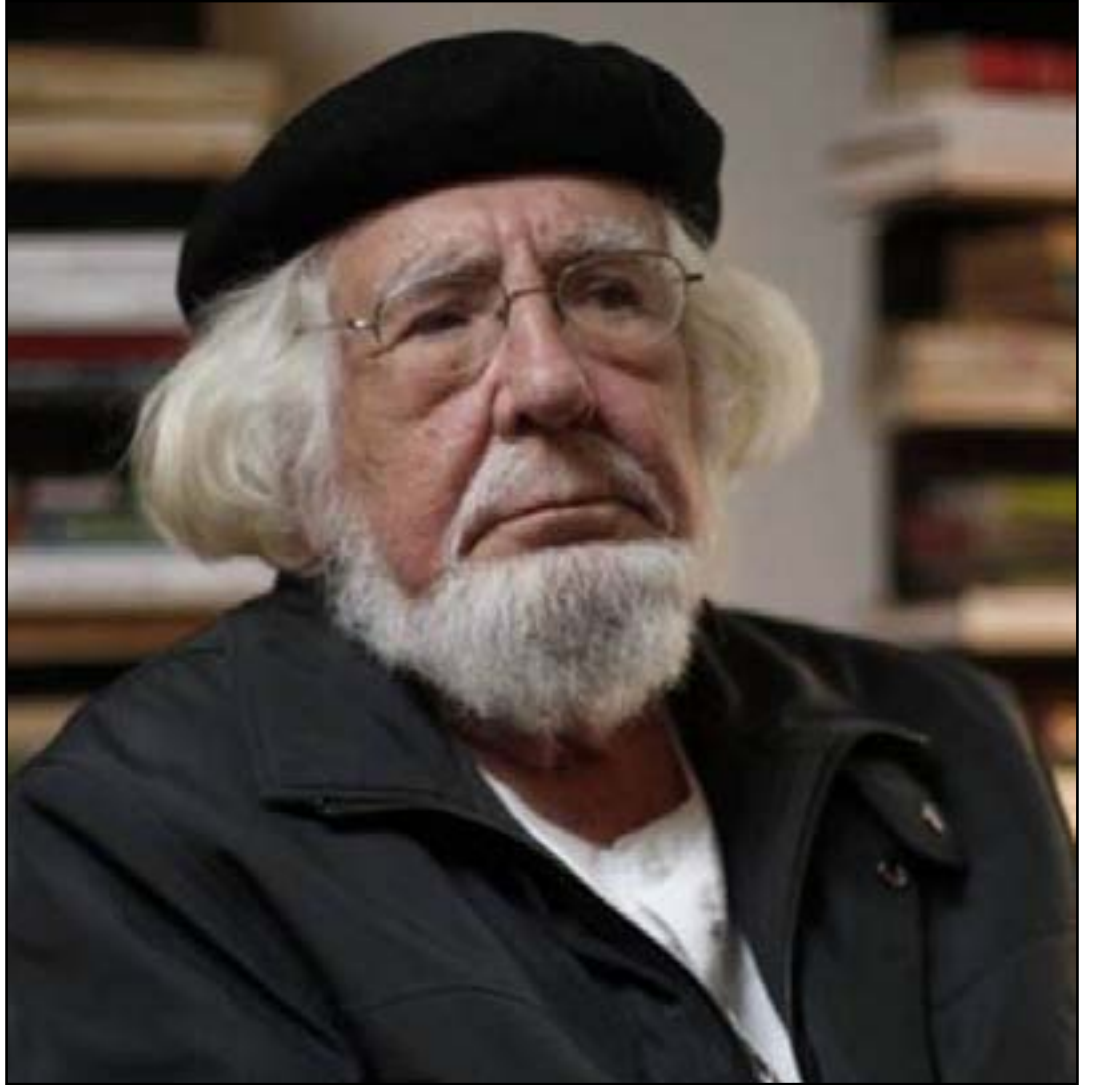
من هو المسيحي الثوري الذي ظهر؟ في سياق التجربة النيكاراغوية؟

محمد بلال أشمل

وقد نقلت "مارغريت راندال" أصوات كل من الأب "إرنستو كاردينال" Ernesto Cardenal الذي شغل منصب وزير الثقافة في الحكومة الثورية بـ "نيكاراغوا"، "أنوار الثورة" وصوت "أورييل مولينا" Uriel Molina مدير المركز اللاهوتي "أنطونيو فالديفيزو" A. Valdivieso و "فيرناندو كاردينال" Fernando Cardenal -شقيق إرنستو- عضو اللجنة التنفيذية الوطنية للشبيبة الساندينية تاسع عشر يوليو، و "لويس كاريون" Luis Carri?n من ضباط الثورة ونائب وزير الداخلية، وأصوات أخرى تعكس تاريخ دخول المسيحيين في التجمعات شعبية ناضلت حتى النهاية ضد الديكتاتورية السوموزية في "نيكاراغوا". وشهادة الأب "كاردينال" كانت بالأساس حول تجربته في تلك التجمعات المسيحية

كان يعترف أن هذا هو التصور الإنجيلي لله (ص9٢)، وعلى الجملة، نرى أن تصور الأب "كاردينال" للجزء النهائي لله، وهما ما يشكلا حجر الأساس لدين عامة، تصور أنثروبولوجي ثوري يركزنا بالأطروحة الأولى لـ "فويرباخ" التي تقول "إن سر اللاهوت هو الأنثروبولوجيا". هذا التصور الأنثروبولوجي الثوري للدين، حيث يتم النظر إلى عناصره مثل الجزء النهائي والذات الإلهية في تجليهما المحسوس على الأرض، يرافق الأب "كاردينال" في تصور للكنيسة. فإذا كانت الكنيسة جسدا للمسيح كما يراها المجمع الفاتيكاني الثاني، فالكنيسة الحقيقية في نظر الأب "كاردينال"، أي كنيسة المسيح، هي كنيسة الوطنية التي تملك القدرة على المستقبل سيكون مداره انقسام صراع طبقي سيفصل كنيسة الفقراء عن كنيسة الأغنياء. وبما أن نيكاراغوا شكلت نموذج مشاركة المسيحيين في الثورة، يعتقد الأب المذكور أنها ستكون أول مكان يشهد ذلك الانقسام. ويعمل ذلك بوجود قطاع رجعي إلى جانب المسيحيين الذين شاركوا في الثورة، وكسائر الثورات،

يرى الأب "كاردينال" أن هذا القطع الرجعي سيمطعم مرة بعد أخرى، بالثورة والشعب المسيحي الثوري، وبرجال الدين والرهبان المنحازين إلى جانب الثورة؛ مما سيولد صراعا مريرا، لن يكون بين الحكومة والكنيسة فحسب، بل داخل الكنيسة ذاتها (ص٩٧). ويرى الأب "كاردينال" أن الانقسام الذي ستشهده الكنيسة نتيجة لهذا الصراع الداخلي، لن يكون انقساما لاهوتيا عقائديا؛ كما حدث في الغرب ولا كما حدث بين الكاثوليك والبروتستانت، بل سيكون انقسام سياسي لا علاقة له باللاهوت ولا بالإخلاص لسلطة روما. ومع ذلك ينفي الأب "كاردينال" أنه سينشئ وصحبه كنيسة أخرى أو كنيسة شعبية نيكاراغوا شملت نموذج مشاركة المسيحيين في الثورة، يعتقد الأب المذكور أنها ستكون أول مكان يشهد ذلك الانقسام. ويعمل ذلك بوجود قطاع رجعي إلى جانب المسيحيين الذين شاركوا في الثورة، وكسائر الثورات،



"لأني ضيعتك - كلانا خسرنا

- لأني لم أحب أبدا مثلما

أحببتك - وأنت، لأنه لن يحبك

أحد مثلما أحببتك أنا - ومع

ذلك أنت خسرت أكثر - إذ أنني

استطيع أن أحب واحدة أخرى

ذلك الحب نفسه - بينما لن

يحبك أحد أبدا، هكذا، مثلما

أحببتك".

الشاعر إرنستو كاردينال

حمزة الحسن

من الشخصيات النادرة في تاريخ الشعر الحديث، شاعر وراهب وعاشق وصوفي ورجل دين ثوري وعلى وصف كاسترو) رجل دين ماركسي) انقلابي شارك في محاولة انقلابية لاطاحة بدكتاتور نيكاراغوا سوموزا لكن الانقلاب فشل وهرب الاب والراهب والشاعر والمتأثر والصوفي والعاشق والمتمرد في حين عذب رفيقه حتى الموت، وعندما وصلت الجبهة الساندينية اليسارية الى الحكم اول مرة، عين وزير ثقافة، وهو اليوم يقود تمردا جديدا داخل الكنيسة بعد تمرده الشعري على الأشكال الشعرية السائدة إذ يرى ان الكنيسة في الأصل هي للفقراء لأن السيد المسيح كان نائرا وثوريا وخطابه كان خطاب ثورة وهذا الخطاب يتسع لكل صور الانشقاق ويقود إرنستو اليوم خطبا فكريا يعرف بلاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية يجمع بين الدين والثورة والشعر واليسار والحدأة والحب والتمرد السياسي.

هذا التعدد في مستويات الشخصية وغناها الروحي والعرفي والثقافي والأدبي بين الصوفية والثورية والشعر والحداثة والدين والكنيسة والاحتجاج والعشق لا يفسر في تلك القارة على انه ظاهرة غريبة كما يمكن أن يكون عليه في مناطق أخرى بعد زوال أو هدم الحدود القاطعة والوهمية بين الشخصية وبين الواجب أو "الدور" الأصلي، بين النقط وبين التعدد، بين الثورة ودين الدين، بين الشعر وبين الإيمان، لأن الشعر الصافي هو شكل من أشكال الإيمان، وإذا كان إرنستو قد دخل في لعبة الانقلاب على المؤسسة السياسية الى درجة تعريض نفسه للموت من أجل القضاء على دكتاتور الصلاة والجمال والابتهاج والشعر والثورة والحداثة هي البحث في روح الأشياء وفي قلب النور والعظمة والأمل، والهوند الحمر هم في قلب إرنستو كاردينال رمز الصلب المستمر، لأن المعركة لم تكن على الخشبية بل كانت على الأرض، وفردوس كاردينال كما يقول هو نفسه الآن وهنا، لأن الشخصية

الشخصية في اطار تعريف واحد لأنها خارج كل نسق وكل تصنيف وكل محاولة تحديد. إرنستو كاردينال لا يتوقف عن الانشقاق) ولد في كريناتا، غرناطة، في نيكاراغو (١٩٢٥) لأن الحياة عصيان مستمر وفورة دائمة ونشيد فرح لا يتوقف وليس لديه الوقت الكافي للشيخوخة والمراني ولا فواصل بين وقت الحب ووقت الشعر ووقت الصلاة) أحد دوواينه: صلاة الى مارلين مونرو(و) تحية الى اليهود الحمر) لأن الصلاة والجمال والابتهاج والشعر والثورة والحداثة هي البحث في روح الأشياء وفي قلب النور والعظمة والأمل، والهوند الحمر هم في قلب إرنستو كاردينال رمز الصلب المستمر، لأن المعركة لم تكن على الخشبية بل كانت على الأرض، وفردوس كاردينال كما يقول هو نفسه الآن وهنا، لأن الشخصية



لكن بورخيس التفت اليه، ضاحكا:(لا تقلق بارنستون، أنا تجاوزت اللحظة التي اكسر فيها) وحين يتجاوز الإنسان والمثقف والكاكتب لحظة الانكسار، يدخل في مغامرة الغواص والفن والحياة، ويتعالى على الألم والشيخوخة والأغراء واليأس، لأن لحظة تجاوز الانكسار هي لحظة اللاخسارة، وتصبح حياة بهذا المستوى نوعا من الغربة والانصراف أو غير المسر في أفضل الأحوال من وجهة نظر أحادية ذات بعد واحد، لأننا نميل في الحياة كما في الاب الى تفسير الأشياء والمواقف بناء على بنية جاهزة وضيقة واللامفسر يحال الى التقصر والخطأ، والعقلية التفسيرية المفرمة بالحدود والاختزال والتصنيف هي خاصة التخلف العقلي خصوصا في حقل الثقافة والادب لأن ما فقلت من التفسير ليس بلا معنى بل هو الجمال.

قبل الحل الأخيرة وصلتنا دعوة لحضور لقاء لأحد الأحزاب كضيف وبما أنني لا أعرف ماذا أفعل في هذا النوع من اللقاءات كيويد وجد نفسه في موكب كريلاني، فكرت في حلين: إما أن أحصل مسيحية الصديق العزيز سعد صلاح خالص، ابن الشخصية الثقافية والوطنية الدكتور المرحوم صلاح خالص المرسل من اليمن والتي تكفي لربط عدة ثيران هانجة مع ان الطلب كان مسيحية صغيرة وناعسة وخضراء، أو السفر مع صديق شيوعي جمعنا يوما مكان الولادة والسجن، كنت ومازلت أعمل في السياسة ومع صديق واحد، ومن باب الأغراء قلت له، في الهاتف: (كل شيء متوفر عند الخضر على حسابك) وكما لو أن الخط انقطع لطول الصمت قلت:(هل أنت معي؟) وكان معي ولم يكن في أن واحد، فقال: (وماذا أقول للرفاق لو عرفوا أنني حضرت مؤتمرا لحزب اسلامي...) قلت لنفسي بذهول في نهاية المكالمة: (لن نخرج من هذه المعتقالات النفسية الا بالانقراض ورب العجبة).



داخل ثورة مسلحة، وليس خارجا عن النمط الشعري داخل الشعر وحده لكنه خارج عنه وملوس يوجد في الضوء والخبز والمسة والمتعة والنظافة والفرح والبيوت والمال (١٩٢٥) لأن الحياة عصيان مستمر وفورة دائمة ونشيد فرح لا يتوقف وليس لديه الوقت الكافي للشيخوخة والمراني ولا فواصل بين وقت الحب ووقت الشعر ووقت الصلاة) أحد دوواينه: صلاة الى مارلين مونرو(و) تحية الى اليهود الحمر) لأن المؤسسة القمعية متعددة الأشكال وخطابات السلطة مبنوثة في صور وأشكال موهة خارج مؤسسات الحكم بل تلوح في الظاهر معادية للسلطة السياسية ولكنها في الجوهر لا تقل عنها عسفا وقمعا وحشية، ولأن إرنستو لم يكن فردا محتجا داخل كنيسة كما عرف عن الرهبان ولكنه محتج

ارنستو كاردينال صلاة من أجل الانسان



كان على فراش المرض في شباط ٢٠١٩ ، يعاني ابنته ان بابا الفاتيكان فرنسيس الغى العقوبات الكنسية التي صدرت ضده قبل اكثر من ثلاثين عاما . يتسم في وجه ابنته ويتذكر وهو العجوز الذي بلغ الرابعة والتسعين من عمره كيف وقف عام ١٩٨٣ في وجه بابا الفاتيكان آنذاك يوحنا بولس الثاني الذي استنكر عليه جمعه للعمل السياسي مع مهمته الدينية ، ، وتأسيس في نيكاراغو ما عرف بـ " الكنيسة التحررية " التي حاولت التوفيق بين تعاليم المسيحية والماركسية خدمة لشعوبها الفقيرة .

قساوسة يرتدون الملابس الدينية ، كان القس الخامس ارنستو كاردينال يرتدي قميصاً أبيض وينطوناً وقبعة سوداء شبيهة بقبعة جيفارا ، وعندما انحنى الرهبان الخمسة لتقبيل يد البابا، سحب يوحنا بولس الثاني يده قبل ان يقبلها ارنستو ولوَح له ياصبعه وهو يتحدّث إليه بغضب : " عليك أن تصحّح موقفك مع الكنيسة " . بعدها سيصدر البابا قرارا بجرمان ارنستو من مزاوله مهامه الدينية ، قال في مقابلة مع نيويورك تايمز عام ١٩٨٤ ردا على قرار الفاتيكان : " المسيح قادني إلى ماركس. لا اعتقد أن البابا يفهم الماركسية. بالنسبة لي ، الأناجيل الأربعة كلها شيعوية على قدم المساواة. أنا ماركسي يؤمن بالله ، ينبع المسيح ، وثوري من أجل مملكته " . وبعد ثلاثين عاما سيفول لصحيفة نيويورك تايمز أيضا عام ٢٠١٥ : " أنا ثوري والثورية تعني أنني أريد تغيير العالم " ويضيف : " إن الكتاب المقدس مليء بالثورات. الأنبياء أناس يحملون رسالة ثورة. يسوع الناصري يأخذ الرسالة الثورية للأنبياء. وسوف نستمر أيضًا في محاولة تغيير العالم وإحداث ثورة. لقد فشلت تلك الثورات ، لكن البعض الآخر سيأتي " . عاش ارنستو كاردينال مؤمنا بقناعاته

علي حسين

يتذكر الشاعر والمناضل ارنستو كاردينال الذي رحل عن عالمنا قبل ثلاثة ايام بعد ان عاش ٩٥ سنة صاحبة بالنضال والسياسة والشعر والدين ، ان يوحنا بولس الثاني زار نيكاراغو عام ١٩٨٣ ، وفي مطار العاصمة ماناغوا ظهر ارنستو بين القساوسة الذين تكفوا بمهة استقبال البابا ، وقد اثار منظره وسائل الاعلام التي كانت تغطي الزيارة فوسط اربعة

لكن ، يوما سيحى اسم الطاغية الذي ضده كتبت كانت القصيدة مهدشة وغريبة في نفس الوقت ، فهي ربما تصف حالنا نحن في العراق الذين نتناقل سرا في تلك الايام ديوان سعدي يوسف واشاعر مظفر النواب والجواهري التي ظلت مقروءة فيما غاب الدكتاتور ، كان رئيس تحرير الاقلام آنذاك الناقد والشاعر الكبير علي جعفر العلق ، وكانت المجلة في عهده تعد واحدة من ابرز المجالات الثقافية العربية .

ولد ارنستو كاردينال مارتينيز في مدينة غرناطة قرب العاصمة ماناغوا في الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩٢٥ لعائلة من اثرياء نيكاراغو ، كان الاب تاجرا يعيش القراءة وفي نفس الوقت يتمنى ان يدرس اولاده اللاهوت ليصبحوا قساوسة ، كتب الشعر في سن مبكرة : " لقد بدأت في كتابة الشعر عندما كان عمري حوالي أربع سنوات. وبعبارة أخرى، كنت دائماً أكتب الشعر". سيقرا كتب الفلسفة مبكرا ، تشغله تساؤلات سبينوزا ، ويجد ان الحل مع ماركس المسيحي ، وليس ماركس المحدث . في الخامسة عشر من عمره يغادر بلاده الى المكسيك لدراسة الادب والفلسفة وقد اعد اطروحة عن الشعر النيكاراغوي ، وكتب خلال هذه الفترة مجموعة شعرية بعنوان " المدينة المهجورة " ضمت قصائد حب ، سرفض نشرها فيما بعد الى ان ضمتها مجموعته الشعرية الكاملة : " كانت تلك ايام الصبا والمراهقة ، لم اكن اعرف العالم بعد " ، وفي واحدة من تلك القصائد الجميلة سيبت شكواه الى حبيبته التي تركته : " عندما فقدتك أنا وانت خسرتنا : خسرت لأنك أعز ما احببت وخسرت لأنني احببتك أكثر أما عن خسارتنا معاً فانت الخاسرة الكبرى لأنني استطيت أن احب أخريات كما احببتك تتناقلا حتى الان يستحيل نشرها او مصورة

والذي كان بـ٢٥ صفحة ؟، قدم فيها المترجم تعريفاً مختصراً بالشاعر النيكورغواي مع مجموعة مختارة من قصائده ولازلت احفظ هذا المقطع الذي كان يقرأه في يوم من الايام ان اعيش مثلما عاش ابطال رواياتك منتقلين بين الخيطنة والايمان ، ادع لي في صلاتك " .

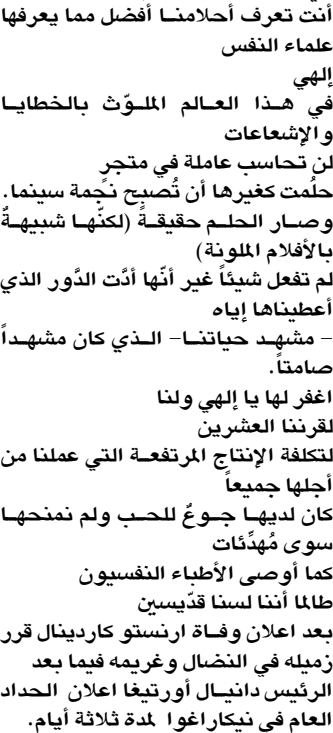
كنت قد قرأت اسم ارنستو كاردينال في بداية الثمانينات ، حيث نشرت مجلة الاقلام آنذاك ملفاً بعنوان " قصائد مقاومة ارنستو كاردينال " وكانت القصائد عن الاسبانية ترجمها محمد عبد الله الجعدي ، والمخير ان الملف الذي لازلت احتفظ به مع قصائد كثيرة لارنستو كاردينال كنت اقتطعها من المجلات الادبية ، هذا الملف زينته تخطيطات للفنانة هناء مال الله ، وهي واحدة من ابرز رسامي ثقافة الاطفال قبل ان تصبح واحدة من ابرز التشكيليات ، حيث تعرض اعمالها اليوم في عدد من المتاحف العالمية ومنها متحف لندن ، واتذكر انني ربما اول صحفي يجري لقاء مع الفتاة الخجولة هناء مال الله ونشر عام ١٩٨٠ في الصفحة الاخيرة من جريدة الجمهورية . اعود الى ارنستو كاردينال وملفه الجيب في الاقلام

العالم المتحصّر تكنولوجياً و عولماً ، لا بدّ أن يتغيّر هذا العالم، وعلينا تعديله. في جزيرة جزيرة "سولوتونامي" قرر ان يقضي ما تبقى من حياته بعيدا عن صحب العاصمة ، وقد اعتاد سكان الجزيرة على مشاهدة شاعرهم المحبوب وهو يرتدي قميصاً أبيض وقبعة جيفارا السوداء . يؤمن ارنستو كاردينال بان الشعر يجب ان يكون قريبا من الناس : شعري بقي كما هو دائماً. من الممكن تمييزه، فهو مفهوم، يُكتب كما يُقال، ليس معزولاً، أنا، مع الشعر الذي يُفهم

. من المصادفات العجيبة ان احد الاصدقاء اشترى لي من معرض القاهرة للكتاب والذي اقيم قبل شهر كتاب بعنوان " صلاة لأجل مارلين مونرو " وهو كتاب يجمع فيه مترجمه رياض حمادي شذرات مارلين مونرو، مرة في أكتوبر ٢٠١٠ . وسيفتح المترجم الكتاب بقصيدة ارنستو كاردينال الشهيرة " صلاة لأجل مارلين مونرو " وضيف للكتاب ايضا قصائد لشاعرات يجمعهن بمارلين مونرو مصير واحد هو الموت المبكر بقرار شخصي.

صلاة من أجل مارلين مونرو إلهي تقبل هذه السيدة المعروفة باسم مارلين مونرو في كل بقاع الأرض على الرغم من أنّ هذا ليس اسمها (أنت وحدك من يعرف اسمها الحقيقي، اسم اليتيمة المغتصبة في سن التاسعة، وخادمة المتجر الصغيرة ذات الستة عشر ربيعاً، حيث أرادت أن تقتل نفسها) ها هي الآن بين يديك من دون مكياج من دون وكيلها الصحفي أو تواقع الذكرى فقط كراثة فضاء في ليك الفسيح. على ذمة "التايمز"، كانت قد حملت في طفولتها أنها تقف عارية في كنيسة أمام حشد من الناس الساجدين كان عليها أن تسير على أصابع قدميها كي لا تدوس رؤوسهم. أنت تعرف أحلامنا أفضل مما يعرفها علماء النفس إلهي في هذا العالم الملوّث بالخطايا والإشعاعات لن نحاسب عاملة في متجر حملت كغيرها أن تصبح نجمة سينما. وصار الحلم حقيقة (كنهنا شبيهة بالأفلام الملونة) لم تفعل شيئاً غير أنّها أتت الدُور الذي أعطيناها إياه - مشهد حياتنا- الذي كان مشهداً صامتاً. اغفر لها يا إلهي ولنا لقرننا العشرين لتكلفة الإنتاج المرتفعة التي عملنا من أجلها جميعاً كان لديها جوعٌ للحب ولم نمنحها سوى مُهدّئات كما أوصى الأطباء النفسيون طالما أننا لسنا قديسين بعد اعلان وفاة ارنستو كاردينال قرر زميله في النضال وغريمه فيما بعد الرئيس دانيال أورتيغا اعلان الحداد العام في نيكاراغو لمدة ثلاثة أيام.

المدنوي التقدمي الثوري للدين ، وبعد عامين سيكتب كتابا عن تجربته هذه ، عزرا باوند ، حاول ان يبحث عن الشاعر المتصرد ، لكنهم ابغوه انه محتجز في مستشفى بواشنطن بعد ان وصمه محاميه بالجنون حتى لا يحاكم بتهمة الخيانة العظمى . كانت قصائد الشاعر الاميركي العبقري قد نبهت ارنستو إلى ان الشعر يجب ان يكون اكثر واقعية ويتخلص من النزعة الرومانسية ، وان يفتح نافذة على القديم ، عاش عزرا باوند حياة قلقة ، مابين ولانته عام ١٨٨٥ في ولاية أيداهو الاميركية ، وموته في مدينة البندقية الايطالية عام ١٩٧٢ . عام ١٩٠٨ يتأبط عزرا باوند حقيبة خفيفة بها كتب قليلة وديوان شعر رفضه الناشرون واتجه الى انكلترا ، حيث يتعرف على اليوت ويشجعه على نشر ديوان " الأرض الخراب " بعدها يسافر الى باريس حيث يلتقي جيمس جويس الذي تسحره قصائد باوند ، في اوربا سيتزوج باوند باعتباره أستاذ القصيدة الحديثة في اوربا ، والشاعر الذي اعاد للقصيدة الوضوح والإيجاز ، وهي الصفات التي امتاز بها شعر ارنستو كاردينال ، حيث شهدت قصائد ارنستو بعد تعرفه على اشعار عزرا باوند تطورا كبيرا ، وغلب عليها الاحساس بالالم تجاة معاناة الانسان . في نهاية الاربعينيات يزور مدريد ، ثم يعود عام ١٩٥١ الى بلاده لينشر بعض القصائد البرّها " الضيق المريب " ، التي يشرح فيها احوال اميركا اللاتينية ، وهي القصيدة التي يبدو فيها تأثير عزرا باوند واضحا ، حيث يمزج الماضي العريق ، بالحاضر الظالم ، وفي هذه الفترة كتب ديوانه " هجائيات ليضعه في مصاف جيل الطليعة من شعراء اميركا اللاتينية ، ويبدأ أيضا نشاطه السياسي ، حيث يتحول الى انسان مطارذ من السلطات ، وفي مخبئه سيشارك في الاعداد للثورة التي اندلعت عام ١٩٥٤ : وزعت منشورات سرية تحدث الحراس المدججين بالسلاح وصحت في منتصف الشارع : تحيا الحرية . عام ١٩٥٧ يلتحق ارنستو بالقوس توماس ميترن صاحب المفهوم





manarat
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخبر

مدى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

حيدر الكواز

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

للاعلام والثقافة والفنون

www.almadapaper.net

إرنستو كاردينال.. بمثابة قصيدة وداع

خالد الريسوني



في الفضاء الكوني، معتمداً على المعارف العلمية المستكشفة، وبعض خفايا وأسرار الكون، مع ربه لها بتصور إيماني صوفي تابع من قناعات الشاعر الدينية، قناعات تتأسس على تصورات متحررة، وضمن هذه المرحلة يدخل أيضاً عمل شعري آخر "نحن غبار النجوم" (٢٠١٣) ضمن أعمال شعرية أخرى.

هذا ويتم حالياً إعداد مبادرة لإقتراح ترشيح الشاعر لـ "جائزة نوبل للآداب" هذه السنة، وتقف خلف هذا الترشيح العديد من المؤسسات الثقافية والشخصيات من عالم الفن والآداب والسياسة وعلى رأسهم الرئيس السابق لأوروغواي، بيبي موكيكا. فضلاً عن تبني "مهرجان ميلانو الدولي للشعر الملقب، الثالث من مذكراتي، ما تعيشه اليوم نيكاراغوا ليس ثورة، إنه دكتاتورية فريدة لدانييل أورتيغا وزوجته وأبنائه، فدانييل ليس من اليسار، وهو ليس سندينيا، يمثل الديوان، مواصلة للمرحلة الأخيرة من تجربة شعرية، حاول كاردينال فيها أن يحاور مظاهر

يعتبر الشاعر إرنستو كاردينال، الأبرز حالياً بين شعراء نيكاراغوا، البلاد التي أسست منذ بدايات القرن الماضي للحداثة الشعرية في مجموع الشعر المكتوب باللغة الإسبانية، على يد شاعرها الكبير روبين داريو.

بل إن أسماء شعرية نيكاراغوية كبيرة رحلت عن عالمنا، استطاعت أن تبرز صحة اسم كاردينال، من أمثال: بابلو أنطونيو خواندا، وكارلوس مارتينيث ريباس، وكاريليل ألغريسا، ولانسيس طبعاً الشاعرة جيوكندا بيلي التي شاركت في المهرجان هذه السنة. ويتفق العديد من النقاد أن كاردينال هو الصوت الشعري الذي صاحب الثورة السندينية، فصارت بعض قصائده عنواناً لحالة التمرد والعصيان المدني التي عاشتها البلاد إبان سنوات الثورة على نظام سوموزا، مثل قصيدته الشهيرة "صلاة من أجل مارلين مونرو"، أو قصيدة "سوموزا يزبح السنار عن تمثال سوموزا في ملعب سوموزا"، وغيرها.

كان كاردينال قد عاش مضايقات عديدة من طرف النظام الذي يقوده رفيق الأيسر دانييل أورتيغا، بعد أن حاول هذا الأخير بأساليب ملتوية الالتفاف على عقار تستغله الجمعية التي يترأسها كاردينال في جزيرة سولينتينا، مما أثار موجة استنكار انتهت بترجع المحكمة عن الحكم بعد استئنافه من طرف دفاع الشاعر، مُنصفاً هذا الأخير وجماعته. هذا المشروع أطلقه الشاعر عام ١٩٨٠، في الجزيرة الواقعة في بحيرة نيكاراغوا، تعزيزاً لتصوراته اللاهوتية في التحرير والفن والثقافة.

في ما يخص الإصدار الأخير، "في الأرض كما في السماء"، والذي يشتمل على قصيدة واحدة تتكون من متواليات شعرية، تقول مساعدة كاردينال الشاعرة لوث مارينا أكوستا، أنها تشبه بشكل ما صلاة وترنيمية تحثني بالحياة وبالكون، بل إنها تعتبرها بمثابة قصيدة وداع لكاردينال، مما فتح الباب أمام العديد من التأويلات، خصوصاً أن الشاعر قد بدا في الأونة الأخيرة متعباً جداً، لكنه من الناحية الذهنية يبدو محتفظاً بكثير من وهجه وإشراق أفكاره، وإن كان ما يزال يعجز عن إحيائه من كل ما يحدث حوله في العالم وفي نيكاراغوا بوجه خاص.

ففي مذكراته التي نشرت منذ فترة كما في حواراته، عجز غير ما مرة عن خيبة أمه، بل وعن يأسه مما يحدث، إذ يقول بصدد الثورة السندينية وإسهامه في قيادتها والتحويلات التي شهدتها: "هذا الأمر قد تسبب لي في معاناة وآلام عميقة، لقد سميت تلك التجربة الثورة الضائعة"، وهو عنوان الجزء الثالث من مذكراتي، ما تعيشه اليوم نيكاراغوا ليس ثورة، إنه دكتاتورية فريدة لدانييل أورتيغا وزوجته وأبنائه، فدانييل ليس من اليسار، وهو ليس سندينيا، يمثل الديوان، مواصلة للمرحلة الأخيرة من تجربة شعرية، حاول كاردينال فيها أن يحاور مظاهر

إرنستو كاردينال شاعر نيكاراغوا الوثائقي

إعداد وترجمة: أحمد مرسي

إرنستو كاردينال لا أدري ما الذي ذكرني بالشاعر النيكاراغوي إرنستو كاردينال علي أثر تسليط الضوء على دانييل أورتيجا بعد فوزه في انتخابات الرئاسة مؤخرا. فقد تذكرت أنني ترجمت له قصيدة نشرت في مجلة الأقلام العراقية في عدد ابريل ١٩٨٠، وبرغم أنني في كثير من الأحيان أفضل أن اشتري كتابا ما أحتاج إلي الرجوع إليه في أقرب وقت ممكن، مع تأكدي أن هذا الكتاب قد اشتريته من قبل وهو موجود في مكتبي إلا أنني أعلم علم اليقين أن شراء نسخة ثانية من أي مكتبة قريبة أسهل من العثور عليه بين كتبي المرصوفة والمكدسة بلا ضابط أو رابط. ولأنني لا أحفظ بالمجلات وأكتفي بالاحتفاظ بمخطوطاتي أو نصي المنشور وخاصة في عصر ما قبل الفاكس، عثرت بمحض الصدفة علي الصفحات المنتزعة من المجلة، وقد اكتشفت دهشتي أنني لم أترجم القصيدة بأكملها، ويبدو أن مارتن بول، المترجم الأمريكي، لم يترجم القصيدة كاملة. وبعد قراءة الجزء المترجم، شعرت برغبة في أن أعود إلي القصيدة الكاملة لأعيد قراءتها. ولحسن الحظ، كانت ابنتي تحتفظ بمجموعته (ساعة الصفر وقصائد وثائقية أخرى) في مكتبها المنظمة منهجيا. وفي الحال، شرعت في ترجمة نصف القصيدة الأول الذي لم أترجمه لكي تشر القصيدة كاملة.

نزع كاردينال إلي ملاده الدائم بجزيرة في أرخيل سولينتينا، علي بحيرة نيكاراغوا الكبرى. وبرغم اعتراف كاردينال بتأثره ببعض الشعراء الأمريكيين، وبصفة خاصة ازراباوند، إلا أن الاختلاف بين شعره والشعر الأمريكي الحديث بصفة عامة، جد بين جوهري، وكما يستدل من قصيدته ساعة الصفر، يحاول إرنستو كاردينال دائما أن يكون واضحا ومفهوما. ومع ذلك فقد أخذ عن ازراباوند التنكيك الشعري، كما تعلم منه كرهه الشديد لشرور الرأسمالية. وتشتمل أعمال كاردينال: جوامع الكلم



عن: أخبار الأدب

إن إرنستو كاردينال، القس القديم والمتصوف، يعتبر واحدا من أهم شعراء جيله في أمريكا اللاتينية. وقد ولد في جرانادا غرناطة بنيكاراغوا في ١٩٢٥ ودرس في ليون وماناجوا ومدينة المكسيك ونيويورك بالولايات المتحدة. وبعد حصوله على ليسانس الفلسفة في جامعة كولومبيا، نيويورك في ١٩٤٩ عاد إلي نيكاراغوا حيث مر في السنوات القليلة التالية بتحول عميق.

في ١٩٥٤ تمرد كاردينال علي مجرد الاحتجاج الشعري الذي كانت تفوح به قصائده، واشترك في محاولة لإسقاط

صلاة من أجل مارلين مونرو

إرنستو كاردينال



ترجمة: غدير أبو سنيينة

بينما يتعد المخرج مع لوحه
لأن المشهد انتهى تصويره.
أو
كرحلة في قارب،
قُبلة في سنغافورة
رقصة في ريو دي جانيرو
حفل استقبال في قصر دوق أو دوقة
ونديسور
كلها مشاهد مرئية في صالون شقتها
البائسة.
وينتهي الفيلم دون القبلية الأخيرة.
وجدوها مئنة في سريرها والهاتف في
يدها
لم يعرف المحققون مع من أرادت أن
تتحدث
كأن شخصاً طلب رقم صديقه الوحيد
ولم يُسمع سوى صوت المسجل يقول:
الرقم المطلوب غير موجود
أو كأن عصابة قطعت يدها لتبعدها عن
الهاتف المقطوع
إلهي
أياً يكن الشخص الذي كادت أن تحدثه
ولم تفعل (لربما لم يكن له وجود، أو
كان اسماً غير مسجل في دليل لوس
أنجلس)
أنت يا رب
رُد على الهاتف.

اغفر لها يا إلهي ولنا
لقرننا العشرين
لتكلفة الإنتاج المرتفعة التي عملنا من
أجلها جميعاً
كان لديها جوع للحب ولم نمنحها سوى
مُهدئات
كما أوصى الأطباء النفسيون
طالما أننا لسنا قديسين
تذكر أيها الرب خوفها الزائد أمام
الكاميرا
وكُرهما للمكياج- مع الإصرار على
تزيينها عند كل مشهد-
وبما أن الرعب ازداد
ازداد حتماً تأخرها عن الوصول
للإستديو.
كأيّ عاملة في متجر
حلمت أن تُصبح يوماً نجمةً في
السينما
كانت حياتها وهماً كحلم فسره طبيب
نفسى وحفظه في أرشيفه.
حياتها العاطفية:
كانت مجرد قُبلة بعيون مغمضة
بمجرد أن تفتحهما
تكتشف أنها تحت الأضواء الكاشفة
ثم تنطفئ هذه الأضواء!
وتنفك عن جدران الغرفة (كانت لقطة
سينمائيةً وحسب)

علماء النفس
كنيسة، بيت، كهف
هم أمان الرحم الأمومي
ويعني أيضاً أكثر من ذلك..
الكنيسة هي المعجبين، هذا واضح
(عجينة الرؤوس في العتمة تحت خيط
الضوء)
لكن المعبد ليس استديوهات
20th Century Fox
المعبد الرخامي الذهبي، هو معبد
جسدك
حيث يوجد ابن الإنسان والسوط في
يده
يطرد العاملين في المحطة
الذين جعلوا من بيت عبادتك قبواً
للصوص.
إلهي
في هذا العالم الملوّث بالخطايا
والإشعاعات
لن تحاسب عاملة في متجر
حلمت كغيرها أن تُصبح نجمة سينما.
وصار الحلم حقيقة (لكنها شبيهة
بالأفلام الملونة)
لم تفعل شيئاً غير أنها أدت الدور الذي
أعطيناها إياه
- مشهد حياتنا- الذي كان مشهداً
صامتاً.

إلهي..
تقبّل هذه السيدة المعروفة باسم مارلين
مونرو في كل بقاع الأرض
على الرغم من أن هذا ليس اسمها
(أنت وحدك من يعرف اسمها الحقيقي،
اسم اليتيمة المغتصبة في سن التاسعة،
وخادمة المتجر الصغيرة ذات الستة
عشر ربيعاً، حيث أرادت أن تقتل
نفسها)
ها هي الآن بين يديك
من دون مكياج
من دون وكيلها الصحفي
أو تواقيع للذكرى
فقط كرائدة فضاء في ليك الفسيح.
على ذمة "التايمز"، كانت قد حلمت في
طفولتها
أنها تقف عاريةً في كنيسة
أمام حشد من الناس الساجدين
كان عليها أن تسير على أصابع قدميها
كي لا تدوس رؤوسهم.
أنت تعرف أحلامنا أفضل مما يعرفها